العربي الجديد

هوامش

زاد الإقبال السياحي على آيا صوفيا، بعد تحويله من متحف إلى مسجد، وإقامة أول صلاة جمعة في 24 يوليو/تموز الماضي، بالمقارنة مع عدد السياح في ظل إغلاق كورونا

تم إلغاء رسم الدخول إلى المسجد وصار بالمجان (رسول كابوغلو/ Getty)

آيا صوفيا
زيادة الإقبال السياحي رغم كورونا

اسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

ردة الفعل جاءت عكسية ربما، إذْ لم تُصِب آراء محللين بتراجع السياح والزائرين لمتحف آيا صوفيا، بعد قرار القضاء التركي بإلغاء قرار مجلس الوزراء الصادر عام 1934، الذي قضى بتحويل آيا صوفيا في مدينة إسطنبول من مسجد إلى متحف، وإعادته مسجداً في يوليو/تموز هذا العام، وحضور الرئيس التركي أول صلاة جمعة، لتستمر إقامة الصلوات الخمس، بعد انقطاع لستة وثمانين عاماً.

إعلان عدد زوار المسجد لم يأت، كما العادة، من وزارة السياحة أو هيئة الإحصاء التركية، بل زفه مفتي إسطنبول محمد أمين ماشالي، معتبراً أنَّ استقبال أكثر من 1,5 مليون زائر، منذ إعادة آيا صوفيا مسجداً، حدث يعكس اهتمام الزوار الأتراك والسياح الخارجيين. ولفت ماشالي خلال تصريحات لوكالة «الأناضول» أخيراً، إلى أن مسجد آيا صوفيا يحظى بإقبال كبير من المواطنين من كافة أرجاء البلاد والسياح الأجانب طوال الأسبوع، وخاصة الجمعة وأيام العطل، مقدراً متوسط عدد زوار المسجد في أيام الأسبوع العادية بنحو 15 ألفاً، فيما يتراوح في أيام الجمعة، ونهاية الأسبوع بين 25 و30 ألفاً.

ويعتبر العامل بالقطاع السياحي، إيرجان يلدز، أنه من الظلم مقارنة عدد السياح هذا العام، بعددهم في أي عام سابق، لأن بلاده التي كانت تطمح لجذب 57 مليون سائح لم تجذب حتى نهاية آب/أغسطس سوى 10 ملايين، بسبب إغلاقات كورونا وتوقف الطيران وتبدل أولويات السياح. ويشير يلدز لـ«العربي الجديد» إلى أن الإقبال على آيا صوفيا بعد إعادته جامعا، بالمقياس الخاص لهذا العام، هو كبيرٌ جداً، بل ويحظى بأعلى إقبال، بسبب تصدره الإعلام ولوقوعه بأهم منطقة سياحية بتركيا السلطان أحمد التي تحتوي إضافة لآيا صوفيا، الجامع الأزرق وقصر الطوب كابي والبارزار الكبير. وحول أرقام السياح لأهم معالم تركيا السياحية آيا صوفيا، يوضح المتخصص يلدز أن السياح الأجانب فقط، بلغوا 31 مليون شخص على مدى الـ 12 عامًا الماضية. وكانت الطفرات الكبرى العام الماضي بأكثر من 3 ملايين سائح، مقترباً من أعلى رقم عام 2014 عندما جذب 3,5 ملايين زائر.

ويعتبر إيرجان يلدز أنّه ربما من أسباب زيادة الإقبال هذا العام، وخاصة بالنسبة للزوار الداخليين، هو إلغاء رسم الدخول «التذكرة» التي كانت 60 ليرة تركية قبل 24 يوليو/ تمّوز، وألغيت بعد ذلك التاريخ، لتصبح زيارة آيا صوفيا بالمجان. وأدرج مسجد آيا صوفيا ضمن عجائب الهندسة المعمارية في العالم، نظراً لحجمه وبنائه على طراز البازيليكا المقبب، ويبلغ طوله 100 متر، وارتفاع القبة 55 متراً، أي أنها أعلى من قبة معبد البانثيون، ويبلغ قطر القبة 30 متراً. وتم تشييد آيا صوفيا في القرن السادس، خلال فترة الإمبراطورية البيزنطية، وكانت مقرّاً للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. ثم تم تحويله إلى مسجد بعد فتح إسطنبول على يد السلطان محمد الفاتح في عام 1453. ليتحول البناء إلى متحف في أثناء حكم حزب الشعب الجمهوري في عام 1935، قبل أن يُستعاد جامعاً هذا العام.

وبدأ المسار القانوني في قضية آيا صوفيا، في 24 يونيو/ حزيران 2005، عندما رفعت «جمعية خدمة الأوقاف والآثار التاريخية والبيئة» قضية إلى المحكمة الإدارية العليا، طالبت فيها بإلغاء قرار مجلس الوزراء التركي الصادر في العام 1934. ولكن الغرفة العاشرة في المحكمة رفضت طلب الجمعية في 2008، مستندة إلى أن استخدام آيا صوفيا متحفاً لا ينتهك القانون التركي. ثم استأنفت الجمعية دعواها أمام المحكمة، لكن القرار الذي صدر في 2012 نص على تثبيت الحكم السابق. وبعدها أعادت الجمعية رفع دعواها في 2016 أمام الدائرة العاشرة لمجلس الدولة التي أصدرت قرارها النهائي القاضي بإلغاء قرار عام 1934، وإعادة فتح آيا صوفيا مسجداً. واستندت المحكمة الإدارية العليا في قرارها النهائي إلى أن آيا صوفيا مسجّلة مسجداً في سندات الملكية التي تحمل اسم مؤسسة «وقف محمد الفاتح»، معتبرةً أن هذا التصنيف غير قابل للتعديل، ولا يمكن إلغاء صفته أو تحويله إلى متحف أو إلى أي شيء آخر، وبالتالي، لا تشكل الحقوق والممتلكات غير المنقولة التابعة للوقف عائقاً أمام استخدام المجتمع لها. ورأى مراقبون، أن توقيت تبدل المتحف إلى جامع أو تاريخ يوم إقامة أول صلاة جمعة في آيا صوفيا، جاء بعناية تركيا كونه يصادف ذكرى سياسية، تتصل بمعاهدة لوزان الثانية التي جرى توقيعها في 24 يوليو/ تموز 1923، بين تركيا وكل من بريطانيا وفرنسا، وتمّ فيها رسم الحدود الحاليّة لتركيا، وتقاسمت بموجبها أراضي الإمبراطورية العثمانية. لذلك، يستند توقيت اليوم، على الرغم من كل الأبعاد التاريخية والرمزية والدينية، إلى خلفيّة سياسيّة، تربط الأمس باليوم، في سياق بحث تركيا عن دور فاعل في المنطقة والعالم.

باختصار

بلغ متوسط عدد زوار المسجد في أيام الأسبوع العادية نحو 15 ألفاً، فيما يتراوح في أيام الجمعة ونهاية الأسبوع بين 25 و30 ألفاً

■■■

تم تحويل آيا صوفيا إلى مسجد بعد فتح إسطنبول على يد السلطان محمد الفاتح في عام 1453

■■■

أدرج مسجد آيا صوفيا ضمن عجائب الهندسة المعمارية في العالم، نظراً لحجمه وبنائه على طراز البازيليكا المقبب، ويبلغ طوله 100 متر

وأخيراً

السوريون و«كورونا اخرطي»

خطيب بدلة

كان اللاجئان السوريان، أحمد ومصطفى، يشربان الشاي، برفقة جارهما الألماني، أندرياس، في أحد مقاهي برلين، حينما عبر أمام زجاج المقهى بنات وشبان يحملون لافتاتٍ تندّد بإجراءات الوقاية من وباء كورونا (كوفيد 19). لاحظ أندرياس أن صديقيه السوريين يتبادلان عبارات بالعربية، تدل على استخفافهما بالمظاهرة، فتدخل في الحديث، وقال إنه لولا بعض الآلام في عموده الفقري لكان في طليعة المتظاهرين. وأوضح لهما أن هذه الاحتجاجات محقّة، لأن إجراءات العزل والحجر وارتداء الكمّامات عدوان صريح على حرية الإنسان، وهي ليست شأناً ألمانياً خالصاً، بل تكاد أن تعمّ دول أوروبا، فالناس أصبحوا قلقين من أن تلجأ الحكومات إلى تكرار الإجراءات التي طبقتها في أثناء معالجة الموجة الأولى من الوباء قبل بضعة أشهر.

قال أحمد، وهو يخفي ابتسامة ظهرت على فمه، إنه وصديقه مصطفى يعتذران، بداية، عن تحدّثهما بالعربية في حضوره. أما الحديث الذي تبادلاه، فلا داعي لأن يعرف محتواه. استفسر أندرياس عن السبب، فأجابه مصطفى، بطريقةٍ لا تخلو من دعابة: «إن الكلام على ما يجري في سورية فوق مقدرتك على الفهم والاستيعاب». لاحظ أحمد استياء أندرياس مما قاله مصطفى، فسارع إلى التوضيح، قائلاً: «إن كورونا التي تصيبكم، أنتم شعوب أوروبا، هي نفسها التي ظهرت في الصين بداية سنة 2020. وأما كورونا السورية، فقد أطلقنا عليها، نحن السوريين، اسم «كورونا اخرطي».

حاول أندرياس لفظ كلمة اخرطي، فكاد حنكه أن «ينفشخ». ضحك مصطفى، وأوضح لأندرياس أن هذه الكلمة تقال للتعجب والاستهزاء، وقصّ عليه حكاية قرية سورية غزتها، في زمن قديم، مجموعة من الصعاليك. جمع الغزاةُ رجالَ القرية في ساحة عامة، وقال أحدهم إن الغرامة المفروضة على أهل القرية عشرون قنطاراً من القمح، وعشرة قناطير شعير، وستة قناطير عدس، فهتف أحدهم متعجّباً: «اخرطي»، فركض الصعلوك، ووضع البارودة في رأسه، وسأله عن معنى كلمة اخرطي، فخاف الرجل، وأراد أن يموّه، قال إنها حلوى تصنع من الجوز واللوز ودبس العنب، فقال الصعلوك: وعليكم قنطار اخرطي!

العبرة من الحكاية، كما قال مصطفى، أن أية مقارنة بيننا وبينكم ستبدو مضحكة، فإجراءات منع التجول التي فرضت عليكم شهرين، فقط، كانت تفرض على السوريين، أيام الانقلابات، بعد إذاعة البلاغ رقم واحد وحتى إشعار آخر. وأما إجراءات التباعد الاجتماعي، فكانت السمة الأساسية لحكم حافظ الأسد وسلالته منذ سنة 1970، فجلسة مثل جلستنا هذه، مثلاً، لا بد أن يرصدها عنصر الأمن المناوب في المقهى، أو أي مخبر متطوّع، وتسجل وقائعها وتنسخ على ثلاث نسخ، وتودَع في فيش كل منا. لم يفهم أندرياس معنى الفيش، فسارع أحمد إلى توضيح مفهوم الفيش الأمني

> بالتزامن مع إجراءات التباعد، كنا نخرج ونمشي حاملين اللافتات، بالألوف، ومئات الألوف، والملايين

وعمليات التفييش، وقال إن المواطن الأوروبي ممكن أن يسمع بهذه الإجراءات فيحسدنا، لأننا نطبق أصول التباعد الاجتماعي التي تقي من جميع الأمراض منذ خمسين سنة. ولكننا نحن، بالتزامن مع إجراءات التباعد، كنا نخرج ونمشي حاملين اللافتات، بالألوف، ومئات الألوف، والملايين.

استغل أندرياس الفرصة، وقال لصديقيه: «عال، يعني تخرجون في مظاهرات». فردّ عليه أحمد، موضحاً أن مظاهرة كهذه لا بد أن يُطلق عليها الرجال الساهرون على أمن الوطن والمواطن الرصاصَ الحيّ، فيقتل بضعة أشخاص، ويهرب الباقون، وفي اليوم التالي، حينما يحمل الأهالي جثث أبنائهم المقتولين إلى المقبرة، ليدفنوهم، تُغير عليهم طائرة من سلاح الجو السوري الباسل، وتقتل عدداً آخر منهم! عرك أندرياس عينيه، وقال لصديقيه إنهما، بصراحة، يقولان كلاماً متناقضاً، «فقبل قليل قلتما: إننا نخرج إلى الشارع، حاملين اللافتات والأعلام»، فردّ عليه أحمد: «إن هذا صحيح، نحن نخرج، ولكن ضمن مسيرات تأييدٍ للشخص الذي يأمر بقتلنا. لا نكتفي بأن نخرج، بل نهتف، ونُغَيّش، وندبك حتى تنفتق بنطلوناتنا من الخلف!».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**